الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس ـ مستغانم ـ

كلّية الآداب و الفنون
قسم الأدب العربي

مذكّرة التخرّج لنيل شهادة الماستر في اللّغة و الأدب العربي

ـ تخصص أدب وحضارة ـ

بعنوان:

ديوان "كيف الحال "لربيعة جلطي دراسة موضوعية فنية

من إعداد الطالبة:

داود كريمة

تحت إشراف:

د.حمودي محمد

السنة الجامعية 2015 /2016

الإهـداء

إلى من قال فيهما تعالى {واعبدوا الله وبالوالدين إحسانا إما يبلغنا عندك الكبر كيلهما أو احدهما } صدق الله العظيم

إلى أرقى إنسانة في الكون إلى أول كلمة ينطق بها اللسان إلى ينبوع الرأفة والحنان إلى من حملتني هونا على هون إلى أمي أطال الله في عمرها وأدمها تاج فوق رؤوسنا.

إلى من تبدو كلمته صغيرة لكن معناها يفوق البحر اتساعا والسماء امتدادا إلى الشخص الذي يعطينا بلا مقابل إلى الذي يتعب لنستريح ويشقى لنسعد انه النصف الأخر في قلوبنا أمام نصف الأم فمهما فعلنا فلن نرد جميله وكفى له شرفا أنه يحمل اسم الأب أبي أطال الله في عمره.

إلى إخوتي سفيان منال هجيرة، إلى أختي ورفيقة دربي التي لم تبخل عليا بشيء في هذا العمل وبنصائحها التي رافقتني طول حياتي معها حسينة .

وإلى كل من مد لي يد المساعدة محمد وصديقتي نعيمة التي قضيت معها مشواري الجامعي بحلوه ومره، وإلى أستاذي المشرف د. حمودي وإلى كل من علمني حرفا من الطور الابتدائي إلى الجامعي وأهديه إلى كل من يعرف كريمة داود.

وفي الأخير أهدي هذا العمل إلى كل من يتصفح وريقات هذه الدراسة من قريب وبعيد.

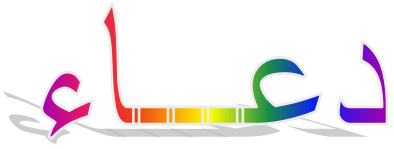

يأربه لا تدعني أصابه بالغرور إدا نجحت ولا أصابه باليأس إدا فشلت بل ذكرني دائما أن الفشل هو التجاربه التي سبقت النجاح ،يأربه علمني أن التسامح أول مراتبه القوة ،وان حبه الانتقام هو أول مظاهر الضعف يأربه إذ جردتني من المال فاترك لي الأمل،وإذ جردتني من النجاح فاترك لي قوة العناء حتى أتغلبه على الفشل ،وإذ جردتني من الصحة اترك لي نعمة الإيمان.

يأربه ارحمنا بترك المعاصي أبدا ما أبقيتنا و اجعلنا ممن سبقت لهم منك الحسنى وزيادة.

اللهم أغْنِنَا بالعلم ،وزيِّنَّا بالحلم ،وأكرمنا بالتقوى ،وجملنا بالعافية ،اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا ،وزدنا علما واجعلنا ممن يذكرونك سرا وعلانية واغفر لنا وللوالدين والمؤمنين يوم يقوم الحساب ونسألك أن تجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا ونور أبصارنا وجلاء حزننا وذهاب همنا وغمنا يا أرحم الراحمين .

المقدّمـــة

بسم من سبّب الأسباب وخلق آدم وحواء من تراب، رافع السماء والسحاب، رازق الإنسان والدواب، بسم الله التوّاب والحمد لله ربِّ العالمين وصلّى الله على سيّدنا وحبيبنا، مرشدنا وشفيعنا يوم القيامة محمدًا وعلى آله وصحبه ومن اتّبع سنّته بإحسان إلى يوم الدّين.

وبعد:

- لطالما عّرف العربي بفطرته الشعرية وقدرته على نظم قصائد من مختلف المجالات باختلاف الأغراض والمواضيع ففُتح بهذا أمامه لباب الإبداع على مصراعيه حيث انفرد بالنصر دون منازع كما تعلقه بهذا النوع الأدبي وشدة تعلقه به إلى التغيير فيه وتطوره جيلا بعد جيل فانطلق من المعلقات إلى قصائد بأغراض شتى إلى موشحات وتوج تطوّره بالشعر الحرّ هذا النوع من التطوري الذي برع فيه العديد من أبناء العرب ذوي القريحة ، والجزائر كغيرها من البلدان العربية شاعت برواد هذا النوع الجديد وجدّدوا فيه وابتكروا أساليب وتقنيات زاد من ذوقه الفني وأثرت إحساسه وقرّبته من الآذان وأدخلته كل قلب سواء أكان من طبيعة أدبية أو غيرها، فإن ذكرنا هذا فلا نغفل عن ذكر أعلامه أبو العيد دود، أبو العيد آل خليفة والروائية المعاصرة ربيعة جلطي وعلى ضوء هذا وارتباطًا بأهمية الموضوع وقع اختيارنا على قطب م أقطاب ربيعة جلطي ألا وهو ديوان كيف الحال ، وعليه عنونت دراستنا ب -ديوان كيف الحال-" دراسة موضوعية فنية "وعليه يمكننا التساؤل:

- ما هي الموضوعات الشعرية لدى ربيعة جلطي؟

- وما هي الخصائص اللغوية والأسلوبية في شعرها؟

واضعين له مدخلا دار فيه حول الديوان وصاحبته بالإضافة إلى لمحة حول الشعر الحرّ في الجزائر كما قسّمناه إلى فصلين الفصل الأول سُطّر تحت عنوان الدراسة الموضوعية لبعض القصائد إلا أننا لم ندرس كل قصائد الديوان بل اقتصرنا على دراسة بعض القصائد[دردارة الأمير، زبانا الرجل الأبهى، لينا تعالي نرسم شرفة ، وإنه الحنين ، نشيد نوح، قابيل] حيث حللناها على حسب الموضوعات التي تناولتها كالرثاء والفخر ،

واصلين إلى الفصل الثاني المعنون بالدراسة الفنية لبعض القصائد دارسين فيه اللغة الشعرية ، بناء الجمل والتراكيب ، بالإضافة إلى الصورة الشعرية.

خاطين خطانا هذه طوعا لسبب ذاتي فضولنا إلى معرفة خبايا هذا الديوان وموضوعي نظرًا لأهمية الشعر الحرّ وبزوغه في الجزائر على العموم وشعر ربيعة جلطي على الخصوص ، سالكين إيّاه وفق منهج تاريخي [تعرضنا في المرحلة النظرية للشعر في الجزائر وغيرها] وتحليلي وصفي من خلال تحليلنا لقصائد الديوان و تطبيق عليها الدراسة الموضوعية الفنية هذا وقد اعتمدنا لانجاز وتنمية هذه الدراسة على عدة مصادر أثرت بحثنا هذا من أهمها : ديوان كيف الحال الذي كان موضوع الدراسة ، حركة الشعر الحر في الجزائر لشلتاغ عبود ، البناء الفني في القصيدة الجديدة لسلمان علوان آلعبيدي.

خاتمين هذا المشوار بخاتمة ضمت أهّم النتائج المتوصل إليها من كلّ الفصول، راجين من المولى جلّ وعلا أن يوفقّنا ويسدّد خطانا هذه عزيمةً و إيمانًا وإرادة، إخلاصًا وتفانٍ كي لا نحطّ من قيمة بحث ونرفع من آخر.

المدخل العام
للدراسة

1 – نبذة تاريخية للحركة التطورية للشعر في الجزائر:

الشعر منحة اللّٰه البارزة التي خص بها الإنسان حيث جعله يتفرد عن باقي المخلوقات بالنطق ويتميز بالكلام ،فبالكلمة ينشئ الأشياء ويسميها ويتحكم فيها على حسب ما أهله الله له من قدرة ،والحضارة العربية كما هو معروف حضارة شعرية قبل أن تكون حضارة نثرية ،والشعر في اللغة على حسب ماجاء في لسان العرب :الشعر منظوم القول غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية،وإن كان كل علم شعراً من حيث غلب الفقه على علم الشعر

ـ وربما سموا البيت الواحد شعرا حكاه الأخفش ،وهدا ليس بقوي إلا أن يكون على تسمية الجزء باسم الكل ،كقولك الماء للجزء من الماء والهواء للطائفة من الهواء ... وقال وقال الأزهري :الشعر القريض المحدود بعلامات لا يجاورها ، والجمع أشعار ،وقائله شاعر لأنه يَشعُرُ مالا يشعر غيره أي يعلم ،وشَعَرَ الرجل يشعُرُ شعرًا ،وقيل شَعَرَ قال الشعر ،وشَعُرَ أجاد الشعر ،ورجل شاعر والجمع شعراء...وقال شَعَرتُ لفلان أي قلت له شعرًا ...وسميٌ شاعرًا لفطنته [1] ومن الواضح أن الشعر كان يسير [2]على شكل واحد مند أقدم العصور إذ يمكننا أن نصنفه في خانة الخمود التي مست جل الأنواع الأدبية وفي أية فترة كانت كما نستطيع القول أن مرحلة الخمود تنم دائما عن وجود مرحلة تطورية فيما بعد،ولعل خير دليل على جزمنا هذا ما حدث مع أكثر الأجناس الأدبية رواجا و انتشارا في جل المجتمعات و مختلف الحضارات الغابرة خاصة الحضارة العربية إذ أعتبر ديوان العرب جامعا أشعر الناس وأقدرهم ملكة .

والمعروف أن الحضارة العربية حضارة شعرية قبل أن تكون حضارة نثرية ،حيث كان الشعر يسير على شكل واحد مند أقدم العصور إلا أنه ومع مرور الوقت ظهر نوع أخر من الشعر ألا وهو الشعر الحر أو شعر التفعيلة ويعتبر هدا الشعر لونا من ألوان الشعر الذي

[1]- ابن منظور- لسان العرب -ج 7-دار إحياء التراث العربي -بيروت- لبنان -ط 3-1999 -ص 132

برز عندنا على يد جماعة من الشعراء الشباب بعد الحرب العالمية الثانية أي بداية الخمسينيات في المشرق العربي.

وقد سمي بالشعر الحر كونه اعتمد على وحدة التفعيلة لا على وحدة البيت وسمي أيضا بالشعر الحديث كونه يتناول قضايا إنسانية وحضارية معاصرة ذات بعد سياسي وإيديولوجي كما يعتقد على يعتمد على الموقف والصورة الرمز،ثم تحول بعد دلك إلى الإعتماد على الإبهام و الغموض بالتعبير عن القضايا المعاصرة بنظرة واقعية عالمية .[1]

وهو الشعر الذي لا يتقيد بالوزن أو القافية ،ويمكن القول بأن أغلب الشعر المعاصر في أغلب اللغات قد تحول إلى الشعر الحر ففي هدا الشعر يتم بالتنويع في الوزن والقافية وفيه يمزج الشاعر بين بحور مختلفة في القصيدة الواحدة وقد أطلق على الشعر الحر مصطلح "مجمع البحور"ونجده قد أحدث التباسا وغموضًا لدى القراء أساسه الخلط بين ما يحيل على الوزن التفعيلي وبين ما يحيل على الشعر المنثور الخالي من الوزن العروضي [2]

وما يمكن أن نقوله هو أن مصطلح الشعر الحر أثار الكثير من الإرباك والتضليل عند أبي شادي ونازك الملائكة ، و غيرهم من الشعراء بسبب ما أوهمت به كلمة "الحر" عند بعض الشعراء من حرية يرفضون كل ما هو لغوي وعروضي

ويمكننا القول أن الشعر الحر ما هو إلا اتجاه من الاتجاهات الجديدة التي أسهمت في بناء القصيدة العربية إلا أنه لم يتخذ حتى الآن شكل مدرسة أدبية واضحة المعالم برغم من هدا فإن موجة الشعر الحر لم تبقى منحصرة في إطار مكاني واحد بل لينتشر في كافة العالم العربي دون استثناء ،وعليه فإن الباحث في الشعر الجزائري الحديث يلاحظ فيه مثلما يلاحظ في بقية الشعر العربي مند بداية نهضته الحديثة ،نزعتين :نزعة المحافظة والتقليد وكان لها أنصارها والمتحمسون لها ،ونزعة التطور والتجديد وكان لها روادها والداعون

[1]- الشعر المنثور والتحديث الشعري-حرية الخمليشي –ط1 -1431 ه-2010 م-ص157 .
[2]- المرجع نفسه ص 158 .

إليها ،غير أن النزعة الأولى كان لها في الأوساط الأدبية الجزائرية معتنقون أكثر ووجدت من الشعراء والنقاد استجابة تلقائية أكبر فيما ظلت فيه النزعة التجديدية منحصرة لدى بعض النقاد والشعراء القلائل المتأثرين بالحركة الرومانسية العربية والفرنسية.

ويذهب أغلب الدارسين أن بداية الشعر الحر الجزائري بدأ مع ظهور أول نص من الشعر الحر في الصحافة الوطنية وهو نص من الشعر الحر في الصحافة الوطنية وهو قصيدة "طريقي" لأبي القاسم سعد الله المنشورة في جريدة البصائر بتاريخ 23 مارس سنة 1955.[1]

والواقع أنه قبل التسليم بصحة هدا الرأي ، ينبغي ألا نغفل تلك المحولات التي سبقت تجربة سعد الله وصاحبتها مثل تلك التجربة التي كتبها حمود في 1928 وهي تجربة شعرية تتميز بكونها قصيدة متعددة الأوزان متغيرة القوافي ،بل أنها تشمل على مقاطع لا يمكن أن تخضع لبحر معين من البحور الخليلية المعروفة ،ومهما تعددت الأقوال حول أسبق نص ظهر في الجزائر من الشعر الحر[2]

فإن الذي لا تتعدد حوله الأقوال هو أن الشاعر الجزائري الوحيد الذي اتجه إلى هدا الشعر عن وعي واقتدار وحاول التجديد في الإشكالية الموسيقية للقصيدة وفي بنيتها التعبيرية هو أبو القاسم سعد الله في حين ظلت محاولات الشعراء الآخرين من أمثال محمد الأخضر،عبد القادر السائحي والطاهر بوشوشي وغيرهم .

والاتجاه إلى هدا الشعر الجديد المتحرر من أسر القافية وصرامة الوزن هو استجابا لطبيعة ما يحس به الشعراء الشباب من مظاهر الكبت السياسي والاقتصادي إ دبه يعبر قبل كل

[1]-د-محمد صالح ناصر-الشعر الجزائري الحديث-اتجاهاته وخصائصه الفنية1925-1975-ط3 ص149

[2]- شلتاغ عبود شراد-حركة الشعر الحرفي الجزائر –دبلوم الدراسات المعمقة –جامعة وهران 78 ص54 .

شيء عن تمرد أصحابه وتحررهم من المفاهيم السائدة ليس في الشعر وحسب ،ولكن في مختلف أوجه الحياة ،وملخص القول أن الاتجاه إلى القصيدة الحرة من طرف الشعراء الجزائريين لم يكن وليد تقليد محض لظهور هدا الشعر في المشرق العربي فإذا كان هدا كله عن الشعر الجزائري وبدايات تشكله فأكيد سبق هدا التشكيل مراحل فما هي يا ترى ؟ وفي ما تمثلت ؟

والملاحظ في الشعر الجزائري يري بأنه مرب ثلاثة مراحل :

يذهب أغلب الدارسين حين يؤرخون لبداية ظهور الشعر الحر في الجزائر بدأ مع ظهور أول نص شعري وهو قصيدة "طريقي"لأبي القاسم سعد الله كما أشرنا سابقا وهدا في مرحلته الأولى الممتدة من(1955 إلى 1962).

وإذا انتقلنا إلى المرحلة الثانية الممتدة من(1962 إلى 1968) م فنجد أن الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية ،التي كانت الجزائر تعاني منها غداة الاستقلال ،والتي أشرت مباشرة على وضعية الثقافية في البلاد ، فقد شهدت الحياة الثقافية ركودا مزمنا ،أثر بدوره تأثيرًا مباشرًا على الحياة الأدبية بصفة عامة وعلى الحركة الشعرية بصفة خاصة .

حيث نشروا الأدباء طوال الفترة الممتدة من(1962 -1970) إذ لم تتجاوز حصيلة هدا الإنتاج خمس عشرة مجموعة شعرية، بما فيها المطبوع خارج الوطن أي ما يعادل ديوانين في السنة الواحدة كلها أضف إلى دلك انعدام الجمهور المتذوق للشعر[1]

وإذا انتقلنا إلى فترة ما بين 1968 إلى1975 حيث شهدت الجزائر في أواخر الستينيات وأوائل السبعينات تحولات هامة في الميادين الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية حيث ظهرت أسماء جديدة لم تكن معروفة من قبل برز من بينها اتجاهان اثنان ، اتجاه يكتب الشعر العمودي ،والحر ويحاول التجديد في إطاره مثل مصطفى الغماري ، محمد بن

[1]- المرجع السابق –د محمد صالح ناصر ص 146

رقطان وغيرهم ، واتجاه انصرف إلى الشعر الحرٌ مثل أحمد حمدي ،أحلام مستغانمي وغيرهم .[1]

من إيجابيات هده التجربة الشعرية أنها أصبحت تخاطب بإبداعاتها ذاتية القارئ ولا تقف عند حد دغدغة الأحاسيس والمشاعر ومن هنا نرى أن عبقرية الشاعر الحديث تتجسد في التغني للحياة وجمالها الرائع والانتصار للإنسان ، حيث تزيد مشاعره التهابا وسط إفرازات عصرنا وتناقضات واقعه وهدا الإنجاز على مستوى المضمون تطلب التخلي عن الثرثرة الشعرية وتكريس التركيز على مستوى الشكل على معطيات متعددة شكلت انتصارات للقصيدة الحديثة منها استغلال اللغة الدرامية وكدا البناء الدرامي من أجل قصيدة تصور حركة الواقع وتتفاعل معه و به ولعل أن هدا الانتقال من الغنائية إلى الدرامية كان وليد ظروف موضوعية فرضت نفسها على الشاعر .[2]

وعلى الرغم من الوضعية الثقافية التي تبدو مواتية إدا ما قيست بالمرحلة السابقة ،فإن الواقع يدل على أن حركة الشعر الحر لم تستطع أن تفرض نفسها على الساحة الأدبية ، ولم الاتصاف بالنضج والنماء الكاملين فقد واجهتها صعوبات جمة ،ويبدو أن هده الصعوبات نتيجة طبيعية لرواسب المرحلة السابقة التي أوضحنا ها .

ونرى أن من أهم الأسباب التي جعلت الشعر الحر يسير ببطء شديد هدا الإنتاج الذي كان يقدم من طرف الشباب نفسه.

فعلى الرغم مما اتسمت به نفوس هؤلاء الشباب من حماسة وطموح وتطلع إلى الريادة الشعرية في البلاد فتجاربهم الشعرية كانت ولا تزال في حاجة إلى التعميق وصقل .

---

[1]- د محمد صالح – الشعر الجزائري الحديث –ص166

[2]- عبد الحميدهيمة-الصورة الفنية في الخطاب الشعري –دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع-ط2005 ص 35 .

وما يمكنه قوله أن تجاربهم الشعرية كانت ولا تزال في حاجة إلى التعميق وإن تكونهم الثقافي والشعري لم يساعد الكثير منهم على تقديم نماذج مقبولة أضف إلى دلك ما يتصف به بعضهم من كسل وغرور جعلتهم يكتفون بثقافة شعرية سطحية ليس لها جذور في الشعر العربي القديم ،الأمر الدي جعل أغلبية هدا الإنتاج لا ينال رضا القراء ولا يجد في نفوسهم المكانة المعتبرة والواقع أن الشعر الحر بإيقاعه الجديد يفشل ولا سيما عندما يواجه الشاعر الجمهور في إيجاد هده الصلة النغمية التي تعود الجمهور أن يجدها في القالب التقليدي ،في حين لم يجد الجمهور في هدا النوع من الشعر سوى نغم ضئيل وهو التفعيلة الواحدة ،وقد يفاجأ المتلقي في داخل القصيدة الواحدة بتغييرها ومن تم ظل الشعر العمودي هو المشكل للذوق العام للمتلقين .

2 –حول الديوان وصاحبته (كيف الحال لربيعة جلطي):

تعتبر ربيعة جلطي راهنا من أهم الشاعرات الجزائريات المعاصرات ظهرت في أعوام السبعين ، من مواليد الجزائر عام 1954 تلقت تعليمها الأول بمدينة وهران ،وتخرجت من معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة وهران ، ثم التحقت بجامعة دمشق حيث نالت درجة الماجستير والدكتوراه في الأدب الحديث ،وقد اشتغلت بالتدريس في جامعة وهران قبل أن تلتحق بوظيفة سامية [1]

متزوجة من أمين زاوي، أصدرت العديد من الدواوين وهي تملك ما ليس عند غيرها من موهبة وقدرة كبيرة على تطويع اللغة العربية.

صدرت لها خمس مجموعات شعرية :

ـ" تضاريس لوجه غير باريسي "عن دار الكر مل في دمشق عام 1981

[1]- معجم الشعراء الجزائريين في القرن 20 –د-عبد المالك مرتاض –دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع 2007 ص 332 ،333

- "التهمة "في الجزائر عام 1984
- "شجر الكلام "عن منشورات دار السفير بالمغرب عام 1991
- "كيف الحال "عن منشورات دار حوران في دمشق عام 1996
- "حديث في السر "عن منشورات دار الغرب في الجزائر عام 2002 والدي ترجمه إلى الفرنسية الشاعر المغربي عبد اللطيف أللعبي
- "من التي في المرأة " عن منشورات دار الغرب في الجزائر عام 2004 وقد ترجمه إلى الفرنسية الروائي الجزائري رشيد بوجدرة
- "بحار ليست تنام "عن منشورات دار النايا في دمشق عام 2008 وفي بداية عام 2010 صدرت لها مجموعة شعرية جديدة بعنوان "حجر حائر" عن دار النهضة العربية ببيروت ،كما صدرت لها في شهر جويلية في هدا العام وعن دار الأدب بلبنان عمل أدبي جديد ،لكن هده المرة الشعر الروائي بعنوان "الذروة" وهدا عملها الأول في هدا الفن الذي أصبح ياستهوي الكثير من الشعراء [1]

ويعتبر ديوان "كيف الحال" من المؤلفات التي ظهرت للشاعرة كما أشرنا سابقا سنة 1996.

يعرف الديوان في لسان العرب بأنه الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء وأول من دَوَنَ الديوان هو عمر رضي الله عنه وديوان اسم كلب، قال الراجز:

أعدَدْتُ ديوانا لدر باس ألحمت متى يعاين شخصه لا يَنْفَلتْ[2]

[1]- مجلة النور 2010/12/15 /العدد24 /حوار ربيعة جلطي /حورتها نوارة لحرش

[2]- لسان العرب –ابن منظور-ج4-630 -811 ه-دار إحياء التراث العربي –بيروت لبنان ص

وجاء في معجم تاج العروس حول تعريف الديوان إذ يقول الماوردي في الأحكام السلطانية: إن الديوان موضوع لحفظ ما تعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال.

وقال المُنَاويٌ:الديوان :جريدة الحساب تم على موضعه.

وفي شفاء الغليل:أطلق على الدفتر ثم قيل لكل كتاب وقد يخص بشعر شاعر معين، مجازا حتى جاء حقيقة فيه، ومعانيه خمسة:الكتبة و الدفتر وكلُ كتاب ومجموع الشعر[1]

ويضم ديوان "كيف الحال"مجموعة من القصائد عددها 145 قصيدة إد تختلف موضوعاتها من قصيدة لأخرى كما نلاحظ في صفحات رسومات متنوعة توحي إلى مضمون القصائد،ونجد أن تاريخ صدور هده القصائد مابين سنة 1980 إلى 1995 ودلك باعتبارها روائية شاعرة معاصرة.

ومن التفصيل التشكيلي للوحة الغلاف تكمن المفارقة والانطلاقة الأولى لمعرفة أو أخد تقريبية إلى نوعية هدا الديوان من حيث الشكل والمضمون.

حيث جاء على الغلاف صورة لشخص فوق حصان يرتدي خوذة وكأنه متجها للحرب إلى جانب أن كل هدا وقع في الليل ودلك لوجود قمر وظلام في اللوحة ذاتها، بالإضافة إلى اسم الديوان بلون أحمر تحت خط متوسط، وأما عناوين قصائد الديوان فبالإضافة إلى اختلاف مصادرها البنائية فهي عبارة عن إيحاءات أخاذة لكل قصيدة والمفتاح ألمفهومي لها التي كانت القصائد معظمها مهداة لأصدقاء ربيعة جلطي سواء متوفين أو أحياء، كدا التدابير الجمالي اللافت للصفحة الشعرية التي تشع بعلاماتها الأيقونة.

[1]- تاج العروس-محمد مرتضى الحسيني الزبيدى-ج 35 –تحقيق مصطفى الحجازي 1421ه-2001 م ص35 -36

لذا بإمكاننا القول أن ديوان "كيف الحال" لربيعة جلطي عملا شعريا يختزن خبرة شديدة الحساسية بكتابة قصيدة وطوقا دفينا للكشف عن الجماليات الكتابية للشعر الجزائري بصفة خاصة والمغربي بصفة عامة[1]

ولكن أي عمل شعري يبقى بحاجة إلى التطور حتى بعد كتابته ونظمه ويأتي هدا التطور من قبل النقاد أو القراء الذين إما يمنحانه القيمة فوق قيمته الأصلية فيرفعونه فوق أو ينحدرون به أسفل السافلين كما يقول صلاح عبد الصبور في مقال له "تجربتي الشعرية أن كتابة الشعر تظل دائما بحاجة للوعي النقدي ومعرفة جمالية"[2]

ومن أهم المضامين التي تناولها ديوان ربيعة جلطي "كيف الحال":

-التغني بالثورة الجزائرية وتمجيد الشهداء والتي تدور أغراضه حول الرثاء، المدح والفخر، بالإضافة إلى مضامين ذاتية كالاغتراب والرحيل، والحنين إلى الوطن والأصدقاء.

[1]- ينظر تاريخ الأدب الجزائري-محمد الطمار- الجزائر- ط2007 –ص344 -345

[2]- ينظر صلاح عبد الصبور –تجربتي الشعرية-مجلة الأدب –بيروت –عدد مارس 1966

الفصل الأول:
الدراسة الموضوعية لبعض القصائد

توطئة:

- تتمركز الدراسة الموضوعية حول الموضوعات التي نتناولها بالدراسة وتختلف بين ما هو اجتماعي وأهم أغراضه الشعرية كالمديح والرثاء والفخر كالتغني بالثورة الجزائرية وتمجيد الشهداء في قصيدة دردارة الأمير، وزبانا الرجل الأبهى .

بالإضافة إلى شعر المناسبات و الإخوانيات ، والشعر الإهدائي وكذا الموضوعات الوجدانية والذاتية كالحزن والألم والاغتراب .

1-الموضوعات الاجتماعية :ومن أهم أغراضه الشعرية المدح والرثاء والفخر ونجد ذلك في قصيدة "دردارة الأمير" وقصيدة "زبانا الرجل الأبهى".

هُنَا تَبَاريحُ الشَام،

- قصيدة" دردارة الأمير" والتي تقول فيها :

وعَوسَجُ "دُمَر"يَشُقُ خَصرَ النَهار،

هُنا الأميرُ،

والرُحل عَبرَ اليَنَابيع،

وما بَقِي مِن جِبَالِ الحُلمِ

تَتَرَاكَمنَ عَلَى ثَلجٍ

وَتعَرَينَ على لَسعَةِ الفَنَارِ.

هو المُهرُ الأَشهَبُ لَم يَلَحق به

تَبَاطأَت حَدَوَاتُه في "تافنة"

حَتَى تَعَكَرَ صَحوُ البُرتُقَال

لَم يَعرِف المُهر الأشهَبُ دمعَ سَيَدهِ

لم يَقُلْ وَدَاعَا

وَلَم يَعلُ صَهوَتَه آخرِ الأَمَراء.

ظل هنا يَحفُرُ احتِرَاقَه

يُطاردُ الغِزلانَ عَلى سَفحِ الغُيُوم[1]

[1]- ديوان كيف الحال –ربيعة جلطي –ط1-1996 –دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع سورية-دمشق ص 21

ظَلَ هنا حَزِينُا

كَغَسَقِ يُوَدِعُ الحُقول،

يُسَبِحُ تسعة عشر ربيعا

تُباعِد بين العين و الرمد

بين الصَدر و الكمد

بين السيْفِ و غِمدِه.

ظَلَ هُنَا "حَنَهْ"

ظَل هُنا رنهْ

ظل مِحْبَرَة وصَهِيل.

ذاك الأمير،

بِعَينَين مِن هديل

بخيلٍ وَ كبرٍ و نجم وَ حِكَمْ.

عبد القادر قادرُ

غير مقدور عليه

راهَنْتُ قَوْمِي ...لِنُجدد المبايعة

دونكم بحرُ شَاغرُ،دونكم فارسُ

كَفُهُ، حَرَرَ أزهار المُحَال[1]

[1]- ديوان كيف الحال –ربيعة جلطي –ص 22 ،23

الشعر سُلطانُه وسلطانُه الجمال

عصافير البلاد قاطبة

أحزان الخيول والدروع

مواقف الحكمة وغُنَه الدَلال

عبد القادر قَمَرُ مُقَيَدُ الرُسغَين، طليق الخيال

عبد القادر ،سيد بتاريخ الرجال .

أينك أيها الأمير.

من أسرى بِك

من طاردك سِربًا من وُعُول،

من جَمَعَكَم مُفردًا

من في تِمثَال وأدَكَ وَ أنت الأيقُونة .

من أبعدكَ عن المِسكِ وسلمك لغصون الحنين

أيها الأمير

من على الأنجم وزَعكْ

ورش نثَار زَهرِكَ في انكسار الزمان.

من أتبعك؟...

"نابليون"أم غدر الأحبة[1]

[1]- ديوان كيف الحال –ربيعة جلطي –ص 23 ،24

فكنت النبي الوجيعُ أحزانك عُشبُنَا

تَسنِدُ الأقمار هَامَتها عَلَيهِ

صحَّ لك يا لَكَ مِن مَلَك

أتَعُودُ، كَغَمزِ بَرقِ الشِّتَاءِ، أم هو صهد المنفى.

أتَعُودُ؟

لترى هُبُوط الضَّباب

بومَ الخراب.

وإنّه الكرى يُميلُ رُؤوسَ الجبال

وإنّه الاختِبال وأنه "تريز يل الماريشالْ"

يُبَعْثِرُ بَحرَ وهران على اقدامه.

ترجَّل أميري عن أحْزانِكْ

جمِّعْ خيولَكْ وافتح سماءً تشتَّتَ غيْمُها

فَقَدَتْ عصافيرها بهجة اللسانْ

داهِم الأبوابَ المردودة ب "الأمْبْوازْ"

حتى "معسكر" حتى الدَّردارة

حتى ساحة "دار القضاء"

أفقا لطيرٍ تَشَرَّدْ[1]

[1]- ديوان كيف الحال –لربيعة جلطي –ص 24 ،25

قل للحلم أن يُطاوعَك

قُلْ للشِعْرِ أن يُبايِعَكْ

قُلْ لِحَدائِقَ الشَّام، لِشاماتِها،

لبروج الذهب،

لاشتقاق النار والماء "بغوطتها"

قل لفاتنات الشَّام،

أن يُطلقن سراحكْ.

يا عب

ياعبدُ... ليس بعدُ

ما تداعتْ شُموسُ لياليِنا،

يا عبدُ... إن مات الموتُ فِينا،

ففي أحداقِنا يَتَنابَتُ العهدُ

يا عبدُ[1]

دمشق –وهران –شتاء 1992

[1]- ديوان كيف الحال- لربيعة جلطي -ص25 ،26

- التعريف بالأمير عبد القادر

ولد الأمير عبد القادر عام 1807 في منطقة معسكر في مكان يدعى القيطنة ويقع في أراضي قبيلة هاشم ،ولم تكن أسرته غنية ولكنها تنتمي إلى سلالة قديمة من المرابطين ،وهو واحد من المختارين الذي جاء من مركز لا يكاد يبين ومع دلك استطاع بفضل صفاته الشخصية والظروف الملائمة أن يقود مواطنيه إلى تحقيق هدف عظيم وهو وطنيتهم واعترافهم بوحدتهم العامة الدائمة

حيث عاش الأمير زلزال الاحتلال بكل فداحاته وانهياراته ونهض بمهمة الجهاد على أقدر ما يكون بطولة وعزما،وقاتل المحتل المستعمر بسلاح النار وقاومه بالصبر ونازله بالكلمة وهزمه حينا وانهزم أمامه حينا آخر واستمر في التعامل مع الدور برجولته الجزائرية العصماء فليس هناك مثل الأمير في عصره قد غص بأخلاق الغدر والجبروت [1]

ونجد الشاعرة ترثي الأمير في هده القصيدة إذ يعد الرثاء من الموضوعات البارزة في الشعر العربي إذ طالما بكى شعراؤنا من رحلوا عن دنيانا وسبقونا إلى دار الآخرة وتعتبر قصيدة الأمير عبد القادر قصيدة المقاوم الشجاع الذي وقف في وجه الاستعمار الغاشم بكل قوة وجبروت .

والدردارة هي نوع من الأشجار وهي الشجرة التي تمت تحتها مبايعة الأمير 1832 متتبعا في هدا طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وجاء موضوع هده القصيدة مسطرًا تحت علم من أعلام الأمير التي كان له تاريخًا وهي شجرة الدردارة .

[1]- عشيراتي سليمان –الأمير عبد القادر الشاعر-مدخل إلى تحليل الخطاب الشعري –ط3 -2009 – ص6

فكأن الشاعرة هنا تبكي على الأطلال بلغة الجاهلية فهي تقف عند هده الدردارة وتحكي قصص وبطولات الأمير وصفاته الفروسية وجاء هدا بدليل استخدامها اسم الإشارة دلالة على البكاء على الشيء الماضي آلا وهو [هنا] فكانت في كل مرة تستدل على ماضي الأمير بصورة الحاضر وكل مرة تقرنه بملمح من الملامح الحياتية للأمير، ففي الأول ربطتها بالمكان أي مدينة حكم الأمير ومكان ولادته ومبايعته "معسكر" وكل ما فيه من عناصر طبيعية [جبال ينابيع] ومثال ذلك هنا تباريح الشام ، وما بقي من خيول معسكر ، وأحيانا ربطتها بصفات الأمير وملامحه ولحظة وداعه للحياة [ظل هنا حزينا ،ظل هنا يحضر احتراقه ،ظل هنا حنّه ....الخ]كما ربطتها بشخصية الأمير كيف كان حكيمًا سليط اللسان شاعرًا.

ليزداد هذا المشهد الرثائي وضوحا أكثر في أخر القصيدة حيث تكثر من الاستفهام بغاية التحسّر على فقدان شيء مضى مثال [أتعود لترى هبوط الضباب ، قل لفاتنات الشام أن يطلقن صراحك]

ونجد الشاعرة تردد ما كان يدور من معاني الرثاء فالمرثي كان سيدًا في قومه يستحق أن تبكيه العين، وتذرف من أجله الدمع الغزير، لأنه كريم الأصل، ويحمي قومه بسيفه الذي يبتر كل من سولت له نفسه الاعتداء عليهم .

- ففن الرثاء أو كما يُقال التأبين فإذا كان المدح الثناء على الشخص في حياته فإن الرثاء هو الثناء على الشخص بعد موته وتمديد مآثره، والرثاء من الفنون الشعرية القديمة وهو من الموضوعات البارزة في الشعر العربي قديمًا وحديثًا ولاسيما في العصر الإسلامي.

والرثاء صاحب الإنسان منذ النشأة الأولى عندما كشف هذا الأخير الموت والفناء الذي يحتوي الموجودات[1]

[1]-شعر الرثاء في صدر الإسلام-الشورى-مصطفى عبد الشافي-ط1 –الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان-1996 –ص 6

ونجد أن الحروب والغزوات أزكت روح التنافس بين الشعراء وخاصة عند رثاء القتلى ومن سقط شهيدًا من المسلمين ،ونجد موضوع الرثاء من أقدم الموضوعات التي عرفها الشعراء منذ العصور القديمة فقد كثر شعر الرثاء في صدر الإسلام ، وخاصة أيام الصراع بين المسلمين والمشركين وأيام الفتوحات الإسلامية فالرثاء يأخذ صوره وبواعثه من نتائج المعارك ومصارع القتلى حين توجد المصائب وتكثر عند الهزيمة والرثاء في شعر الصراع والغزوات سجلّ حافل لأحاسيس الشعراء تجاه القتلى يسجلون انفعالاتهم الصادقة في ساعات الحزن والألم.

-قصيدة :زبانا الرجل الأبهى :وهي من الموضوعات الاجتماعية التي عالجتها الشاعرة إذ نجدها تفتخر بأول شهيد في الجزائر المستعمرة .

زبانا

أول العِرسان

بُرنُسُهُ التيهُ

وَجوادُه الحُلْمُ الساكن فينا

ما خنته الريحُ العاتيةُ

ولا إصْطِفاق الظُلْمَةِ

عرَّشَ في القلب شوكًا ويَاسَمينا

أول الحاضرين عصفور الصبح لم يسبقه
غناء تلوَ الغِنَاء

لم يسبقْه المدى [1]

[1] - ديوان كيف الحال –ربيعة جلطي –ص 85 ،86

لم يَحْفِرْ قبلهُ قبورًا لسُحْمَةِ الذُّلِ

لم يَزْرَعْ قبله السماءَ شُموسًا

والجبال حِنَّةً

والدُنْيا أكاليلاً.

زبانا دمك تجلَّى ،سَنْبَلَ فبنا زُروعا وبخورا

وفكَّ ألغاز الأشياء فينا .

ها أنت تَتَسَربُ كما الأجيال كما الأنبياء

كما العِشق من شقوق السماء

مسيحٌ مُسَجى

أو غيمة تَهْمي على عطشٍ

تَرْوي شُرُفات الزمان

زبانا آه لو تَرانا

نفكُ القيد تلو القَيد

نفك التِسآل تلوالتِسْآلَ

ونُراوغ الأوْهامَ

فتَشُبُ، بدمك المصلوب، فينا

مُتَّقِدًا في قَّلبنا الجَفَّال

لو تدري ما جرى

يا أوَّلَ العُرْسانِ لَوْ تدري

[1]أنَّ النهرَ ما جرى

[1]- ديوان كيف الحال –ربيعة جلطي-ص 87 ،88

والْمَساءَ النازِف واجِمٌ وجيع.

وَبَرْبَروس يَتَلَهَّى بالأيام

يخلع جلوده ،يبدَّلُ جنوده

وإذْ يرى دمك في مآقينا

بشارة

صوتك في زغاريدنا فضَّة

وشارة يتناسانا

ربَّما إلى حينٍ

[1]...يَتَناسانا

وهران 1992

[1] - ديوان كيف الحال –ربيعة جلطي-ص88

-التعريف بالشهيد أحمد زهانا:

هو المدعو أحمد زهانا وهناك من يدعوه "زبانا" من مواليد 1930 بمدينة سيق ولاية معسكر،نال رتبة العقيد أثناء نشاطه الثوري تحت إمرة الشهيد العربي بلمهيدي .

كان منظم سياسي مخطط للعماليات الحربية مسؤول عن جمع الجنود للمشاركة في الكفاح المسلح فرّ هاربا من الاستعمار إلى كهف من نواحي معسكر ليتم القبض عليه وبعدها حكم عليه بالإعدام سنة 1954 .

ليكون أول شهيد استشهد بالمقصلة. فكان زهانا رمزا للشجاعة والقوة الجزائرية فرغم قساوة الحكم ظل صامدا في وجه الاستعمار وتجلى في ترديده عبارة "تحيا الجزائر" وهو في طريقه للموت ليهزّ قلب كل جزائري غيور على وطنه متعطشا لحريته مرددا العبارة نفسها.

حيث شهدت عدة بلدان من العالم العربي وطأة الاستعمار ،فبقيت عدة دول تحت رحمة الاستعمار إلى أن أثار الشعب و أيقن تماما أن الذي أُخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة فبرزت أعلام وشخصيات ورجال أبطال تتفرد هذا الذل وحاربوه سواء بالسلاح أو القلم عن طريق نظم الشعر وغيره وخير دليل ما جاء به مفدي زكريا في الإلياذة ،أو شعر الأمير عبد القادر وغيرهما فكان القتال بالقلم ترجمان للقتال بالسلاح والافتخار و الاعتزاز بهؤلاء الأبطال الثورين ولعل قصيدة زبانا الرجل الأبهى خير دليل على ذلك حيث نجد الشاعرة تفتخر وتعتز بهذا البطل الجزائري الذي راح عريسا زُفَ لتحرير هذه البلاد فبدأت قصيدتها بوصفه والافتخار به حيث تقول [زبانا أول العرسان –برنسه من تيه]

ونجدها تخاطب قِيَمُه وتضحيته ومدى تأثيرها فينا نحن أبناء جيل الاستقلال إذ تقول:

[1]دمك سنبل فينا زروعا و بخوررا

فالفخر باب واسع من أبواب الشعر العربي يعبّر عن الميل إلى الأنفة والكرامة فكان الشاعر يفتخر بالشجاعات والبطولات والكرم في التباهي والتعالي فيما بينهم

[1]- المرجع السابق-ص 86

لتواصل مخاطبته واصفة له كيف أننا تعلينا على عدة من العراقيل والصعوبات باتجاه التقدم والتطور والتحرر أكثر ويظهر هذا من خلال قولها [آه لو ترانا ، نفك القيد تلو القيد ، وتراوغ الأوهام ثم تنتقل وتدريجيا بمخاطبته هذه أو المفهوم منها الفخر و الاعتزاز إلى حّد تحدّثها عن وضع الجزائر الأليم الحزين في العشرية السوداء فتقول:

يا أول العرسان لو تدري

أن النهر ما جرى

[1]والسماء النازف واجمٌ وَجيع

فكأنها تستنجد به وتشتكي له حالنا بعد كيف أصبح مستقلا منيرا ليتحول إلى مقيد مظلم، وكأنها بهذا المخاطبة الخيالية تحاول أن تربط زبانا بالحياة رغم مماته ومن جهة أخرى تتحسر على زمن قلّ فيه الرجال أمثاله، ونجدها تفتخر بأيام الثورة وتعتز بالماضي الزاهر الجميل وهو جزء من الاعتزاز إلى عصور القوة و الازدهار وفي خاتمة هذه القصيدة بان صوت زبانا لن تمحوه تأليف زغاريدنا مهما مضى ومهما تقدمنا بالسنين ويظهر ذلك في قولها :

صوتك في زغاريدنا فضَّة

[2]وشارة.

[1]- ديوان كيف الحال-لربيعة جلطي- ص 87

[2]- المرجع نفسه ص 88

-الموضوعات الوجدانية أو الذاتية:كالحزن والألم والاغتراب ونجد ذلك في قصيدة "نشيد نوح" و "وإنّه الحنين " وقصيدة "لينا تعالي نرسم شرفة "

- قصيدة نشيد نوح

كلَّما مددت يدي

تلاقفها الشوك الذي

يهم باليابس...

فقلت يا أرض

أين الوَرْدُ، والعودُ الأندلسيُّ

وأين ما كان عليك

من جميل اللِّباس.

وأنْتِ الدَّلالُ

وأنت البُخورُ

وأنتِ المحال

وأنت من يرش النجوم

ساخنة، فوق أعياد البحر

وقرارات الريح،

وعلى السُّطوح وهوى الناس.

دم في مفاصل الطرقات[1]

[1] - ديوان كيف الحال –لربيعة جلطي -ص 105 ،106

في نسغ الأغنيات

حمرة على خُصُلات غيم كاذب

حمرة في ثنايا قفطان منسيّ

لؤلؤاتٌ حزينات بزّنار الفضَّة

من تبهج زيَّ وهران برقصتها

والغول خلف الأهداب .

طفل مثقل بالصدمات

-أين أبي كثيرا تأخر

-يا أمي لا تذهبي

ضعي الحقيبة

إني رأيت الهلال سكينًا

أخشى عليك من يتمي

ومن تكسُّرِ الأقمار فوقي

هو العشُّ مسيَّج بالحديد

لا تفتحوا للذئب يا صغاري

سأعود

[1]سلام عليك يا "علولة" ، يا صديقي الكبير.

[1] -ديوان كيف الحال-لربيعة جلطي-ص 106 ،107

سلام يا "بختي"، يا عصفور الأحلام و ساموراي التيه

يا "يوسف سبتي" أيها الصوفي غريق المعنى

يا "جمال الزعتر" ،يا هزاز قسنطينة"حكيم" ..يا ..يا..

كثر... كثر

وقد توزعتم في فاكهة الأشجار

وتسللتم إلى مياه الروح

وطوقتم الأرض بمهرجان قزح

هرَّبتكم الحياة في دمنا

لنزرع نشيدكم بأرض بعيدة

سلام

يا عناقيد الزهر بأعناق البنات

كلما أطلّ تفاح الخطيئة الأولى

غنّت:

أنا ليس ذنبي

إن خُلقت بهذا الدّلال

وهذا الرّفض كله والجمال

[1]فإن تخثَّر الشَّوك في رُسغي

[1] -ديوان كيف الحال-لربيعة جلطي-ص108 ،109

فلأني امرأة من محال ...

فكانت الحرام

وكانت مرام الغول

وكانت ذبائحه والقرابين

لأيّ إله يا إلهي

يصادر الغول الشّمس فوق شطآننا

ويمرّغ زهو البرتقال

لأيّ إله يا إلهي

يصادر الغول رقص الغزال

ويغتال عرا جين التَّمر

يخرس الموج

والأعراس والهزات

لأيّ إله يا إلهي

كلّ هذي الحرائق

وهذه الأشلاء

قم يا نوح من بياض المتوسّط

[1]غالب دمعك

[1] -المرجع السابق – ص 109 ،11

لا تبك يا نوح

صارع المرارة ما استطعت

وافرش سفينتك للحمام الجريح

فالبحر أبيض[1]

كان /باريس –سبتمبر 1995

[1]-المرجع السابق ص 110

فموضوع القصيدة يدور حول الحنين إلى الوطن والصبر على مرارة الغربة .

فالحنين إلى الوطن والأهل غرض من أغراض الشعر ازدهر أثناء الفتوحات الإسلامية،ذلك لأن تلك الفتوحات قد انتزعت المجاهدين من أوطانهم ومن ذريتهم وأحبابهم، ومن ثم وجدنا كثيرا من الشعراء يتحدثون عن حنينهم وشوّقهم للأهل و يشكون ويبكون من الاغتراب والبعد، بأشعار تتدفق فيها حرارة العاطفة وصدق المشاعر، وتذكرنا هذه الأشعار بالوقوف والبكاء على الأطلال الذي شاع في العصر الجاهلي، وإن كان الحنين في شعر الفتوحات يمتاز بجيشان العاطفة وتدفقها ومن ذلك أحد الشعراء:

[1]أَحِنُ إلى أرضِ الحجاز وحاجتي وخيام بنجد دونها الطرق يقصر

وشعر الحنين هو ملمح من ملامح الشعر العربي وهو يكشف عن صدق التجربة الإنسانية حينما توقظها الذكريات الماضية وفيه نوع من الفرار من الواقع الأليم ونلمح في هذه القصيدة أن الشاعرة تعيش بين حالتين حالة الحنين للوطن وحالة الصبر على الغربة ومرارتها وقد بدأت مقاطعها بالاستدلال على هذا الحنين باستخدام الاستفهام وهي تستحضر في المقطع الأول غاية المقطع الثالث تقريبا صورا معروفة لمدينة ولادتها وترعرعها في ذهنها وسؤالها عن مكانها في الغربة مثال [أين الورد، أين العود الأندلسي، حمرة في ثنايا منسي] إلى أن تبدأ في المقطع الرابع بالتحية على أكبر أعلام مدينتها وهران، بفائق التحية فلوهلة ستبادر إلى ذهنية القارئ أن الشاعرة تبكي و تتحصر على أيام زمان وعادات وتقاليد مدينتها في القديم ومقارنتها بها أصبحت عليه اليوم، ولكن بعد الولوج في الغمم أكثر تستحضر المشاهد القديمة لمدينتها لتنتقل في المقطع الأخير تناجي سيدنا نوح وتسأله النجاة ولقد تحولت الغربة ومحيطها بالشاعرة إلى بحر تكاد تغرق فيه، فهي بهذه الحالة هي بحاجة ماسة إلى السفينة لتنقذها وتخرجها إلى بّر الآمان، واستخدمت العنوان "نشيد نوح" لأنه كما نعلم أن قصة سيدنا نوح عرفت السفينة بالطوفان ولرّبما استخدمت العنوان لدلالة على المسافة وطبيعة الجغرافية التي تقطع بين بلدها الأصلي وبلد الاغتراب.

[1]- شعر الرثاء في صدر الاسلام- الشورى مصطفى عبد الشافي –ص 65

-قصيدة وإنه الحنين:

تفيض عليّ الظُّنونُ

هذا وهْمٌ قديمٌ

وهذا طفلي

من خوفي عليه

يؤاخيني الجنون

وماذا أقول عنْ ضَيَاعٍ، محكمٍ، مريعٍ، مخادعٍ

خادعٍ، مصيبٍ، مرعبٍ، قاتمٍ، لزجٍ، منسابٍ في الصّمتِ الأصمِّ

تضاءل الظِّلُّ

شعرة في الرِّيحِ

وأنا الظِّلُّ فبه

وأنا ظلُّه، ولا ظلَّ لي.

اللَّيل سأنام على كدرٍ

وأفيق والنَّمل في الأطرافِ

ويستفيقُ في عينيَّ العياءُ

وبين الجوانِحِ خوفُ مزْمِنٌ

أحنُّ إلى شارع لا أمشي في

[1]إلى أناس لا أعرفهم

[1]-المرجع السابق ص 81 ، 82

أصادفهم

أصافحهم بعادة العين

ولا أراهم

أحنّ إلى شرفة تجالسني

تطلّ مني على فرج غادرها

ودقّ في مرتع القلب وتدْ[1]

فرنسا –كان-1995

[1]-المرجع السابق-ص 82

ويدور موضوع القصيدة هذه عن ألام الحنين والاغتراب كذلك كما هو في قصيدة نشيد نوح، فنجدها تحن إلى وطنها فالحنين والاشتياق حالة شعورية يحسها الإنسان وتنموا داخله حينما يغادر أو يهاجر من مكان إلى مكان آخر بعيدًا عن ناسه وأهله وأصدقائه وحتى بعيدًا عن عادته وطبائعه الخاصة بذاك المحيط.

والشعر على وجه الخصوص كثيرًا ما اعتنى به وذكرته عدة قصائد وهي ظاهرة معروفة خاص عند شعراء المهجر "جبران خليل جبران واليا أبو ماضي هذا على المستوى العربي أما على المستوى الوطني الجزائري فقد سار عدة شعراء عاشوا خارج حدود هذه البلاد على نفس النهج "الحنين"

ونجدها تحاكي في هذه القصيدة حياتها وهي في بلادها فتصف لنا حالتها النفسية وهي بعيدة عن تلك الحياة وكيف أن اشتياقها لها في ازدياد دائم حتى يصل بها استرجاع الذكريات إلى حدّ تعبيرها "الذكريات الماضية المخلفة في موطنها الأصلي"مجرد وهم ويظهر هذا من خلال قولها [تفيض علي الظنون، هذا وهم قديم] ولم يتوقف الأمر على مجرد اعتبار ذكرياتها وهمًا إنما باتت تعيش في ضياع وهذا فجميع الذي يعيش بين الماضي والمستقبل فإن حياته الحاضرة تتحول تدريجيًا إلى ضياع محكم كما ذكرت في قصيدتها لا محالة وهكذا تواصل رحلتها الحنينية هذه وكلّ مرة تزداد حجمًا وعمقًا لدرجة أنها أصبحت تحن حتى للناس الذين لا تعرفهم إلا بالعين.

وما يؤكد اعتقادنا أنها تعايش حالة من الحنين والاشتياق للوطن وهي أن القصيدة بحدّ ذاتها كتبتها في فرنسا من عام 1995 .

فالحنين إلى الأوطان والأهل طبيعة في النفس البشرية، وهو منسجم مع طبيعة الإنسان الحساسة ولم يقتصر الحنين على البشر وارتبط الحنين إلى الأوطان بكرامة الإنسان واعتزازه، وكانت الغربة على الوطن همًا شديدًا ويروى أنه قيل لأعرابي ما الغبطة؟ قال: الكفاية ولزوم الأوطان والجلوس مع الأخوان، وقيل فما الذلّ ؟ قال التنقل في البلدان والتنحي عن الأوطان[1]

ونجد أن حب الأوطان عند العرب أكثر وضوحًا لأن الشعر سجل هذه الظاهرة منذ الجاهلية حتى العصر الحديث وهي قصائد كتبتها في نفس السنة.

ونجد الشاعرة تحن الى استعادة أيام الحب الجميلة مم الأحباب والأصدقاء وتحاول من كمان بعيد أن ترسم صورة الوطن الذي ترسمها صورة مشربة بالحزن.

[1]- الحنين والغربة في الشعرالعربي- يحي الجبوري-ط1- 1428-2008م -عمان دار مجد لاوى-ص9

-قصيدة "لينا تعالي نرسم شرفة"

وإذْ نذهبْ يا صغيرتي،

لمن نتْركُ النّهار والأصدقاء

لمن نتركُ نوافذنا والضِّياء

والوجوه والتّحايا

والأغاني الرّديئة في الإذاعة.

لمن نتْرُك ألْعابك

وظلال المكان الشّجيّة

والقمر المطِل على سراديب الخوفِ

لمن نتركهُ،

أريج القهوة عند العَشِيَّةِ،

والبَاب المُحَزَّم بالأخطارِ،

لمن نَتْرُكُهُ،

كيف نذهبُ يا أميرتي

ونترك القلب وحيدًا

[1]يتعثر في الغِيَابْ.

وهران – جوان 1995

[1]-ديوان كيف الحال –ربيعة جلطي –ص 33 -34

نجد أن موضوع هذه القصيدة يدور حول الرحيل وإن لم نقل الرحيل الأبدي "الموت" إذ جاءت معظم مقاطع القصيدة هذه إن لم نقل كلها عبارة عن استفهام طلبي مرجوّ منه الإيجاب أو الإثبات.

فالشاعرة هنا كما نلاحظ كأنمّا تناشد طفلتها "لينا" بعدم الرحيل وهذا الرحيل على حسب الألفاظ المستخدمة فيها ليس بالرحيل العادي، فهو الرحيل إلى العالم الأخر ويظهر هذا من خلال قولها [لمن نتركه أريج القهوة عند العشية، والباب المحزم بالأخطار، والأغاني الرديئة في الإذاعة][1]

فكل هذه الأشياء هذه الأشياء يحصل عليها الإنسان حتى وإن رحل بعيدًا عن مكوثه، فهذه الأمثلة تزيد جزمًا وتأكيدًا بأن الرحيل هذا ليس بعادي أبدا والملفت للانتباه أن أمر هذا الرحيل لم يحسم بعد فكأن ابنتها "لينا " تقف موقف وسط بين الحياة والموت وهو ما يعرف عندنا بالاحتضار، وقد ذكرت هذا بصيغة الجماعة لتزيد العنوان قوة وحمولة دلالية أكبر والأمر الذي يؤكد لنا بعدم وقوع فعل الرحيل الأبدي "الموت" هو أن الشاعرة مازال لديها بصيص من الأمل ويظهر هذا من خلال عنوان القصيدة بحد ذاته "لينا تعالي نرسم شرفة"

والشرفة هي النافذة والمعروف أن النافذة هي منبع ولوج الضوء والنور وهذان الأخيران رمز للأمل وتبشير بشيء مفرح يمكنه الحصول بين الفينة والأخرى فقد ناشدت ابنتها مستخدمتًا في هذا النداء وبعض الأمر فكأنها تقول لها بصريح العبارة تعالي لا ترحلي فمازال هناك أمل فقط استجيبي وتمسكي بهذا النور.

والآن ننتقل إلى شعر الإخوانيات والتي تتمثل في قصيدة "قابيل" التي تهديها إلى روح صديقها المفقود بختي بن عودة

والتي تقول فيها :

[1] - المرجع السابق ص 34

لَيْسَ لَدَيَّ ما أضِيف

خُدِعَ الصَّبَاحُ هذا المساء

وانهار على الأدراجِ الشُّعاعُ

يَا عَصَافيرَ بِلادِي الْحَزِينَة

سَكَتَ هُدْهُدَ الْمدينة

هو ذَا السَّيدُ الجميل

رَصَاصَاتُ بَاغَتَتْ خُيُولَه

لمْ تَعُدْ تُورِقُ الرّوحُ فِيه

[1]واخْضَرَّتْ فِي قَلْبِنَا فُصُولُه .

وجاء على لسانها في نهاية هذه القصيدة بأن هذا النص للكاتب بختي بن عودة ، هدية لي منه ، أنشره هنا كي أتحرر قليلا من النار الحارقة كلما صادفني مكتوبًا بخط يده على أوراق شفافة، وقد قرأه بصوته الحار في تجمع أدبي بنادي القنديل بقصر الثقافة بوهران في 05 -08 -1994 قبل أن يغتال بأشهر قليلة في يوم 22 -05 -1945 .

بدأت الشاعرة قصيدتها ببكاء المقتول بختي الذي كان صديقا لها وتظهر النغمة البكائية من خلال قولها [يا عصافير بلادي الحزينة، سكت هدهد المدينة، هو ذا السّيد الجميل، رصاصات باغتت خيوله] فكانت هذه القصيدة من أقصر قصائد الديوان حيث أهدتها إلى روح الفقيد المغفور له وقد جاء تسمية القصيدة بقابيل ليس بأمر الاعتباطي إنّما هناك دلالة مرجوة منه ألا وهي أن بين الكاتب بختي بن عودة وقابيل نقطة مشتركة ألا وهي الاغتيال أو القتل بالمفهوم القديم، ولم تتوقف هذه الدلالات هنا فقط بل حتى صورة التي جاءت قبل القصيدة هذه المعبرة والمختصرة للموضوع دون التوغل فيه حيث اشتملت على صورة غراب فوق القبر يغرد جزئيًا دلالة على الموت وزاد جزما وتأكيد حيث ذكرت في الفقرة

[1] - ديوان كيف الحال-ربيعة جلطي- ص 147

الموالية للقصيدة نبذة عامة عمن يكون بختي بن عودة كما ذكرت بعضًا من كتابته بدافع الصداقة والامتنان والإحساس بالواجب بعد موته.

الفصل الثاني:
الدراسة الفنية
لبعض القصائد

توطئة:

إن موضوع البناء الفنيّ في القصيدة الحديثة يعدّمن أكبر الشواغل التي تهمّ دارس هذا الجنس الأدبي إذ يشكل البناء الفنيّ في العمل الأدبي عمومًا والشعر خصوصًا أساسًا تشكيليًا وجماليًا من أسس العمل فلا عمل فنيّ بلا بناء فنيّ، وكل عمل فنيّ له خصوصية بنائية معينة ومحدودة تتلاءم وطبيعة هذا العمل بحيث أن مفهوم البناء على المستوى يعدّ حجر الأساس في هيكلة العمل الفنيّ.

والبناء الفنيّ الشعري تسهم فيه العناصر الفنيّة المشكّلة للقصيدة إذ بالتئام هذه العناصر وتوحدّها وأساليب صوغها تشكّل القصيدة وفق نظام بنائي قادم من منطقة العناصر ومستجيب لحالتها وقوانينها.

يوصف البناء الفنيّ عادة بأنه ليس مجرد شكل يتمظهر عبر ثقافة فنية معينة ، وإنما هو مضمون فنيّ أيضًا يندمج بهذا الشكل على نحو عميق وفعّال ومنتج ، وهو على هذا النحو يمثل جوهر اللغة الشعرية ويعبر عن خصوصيتها ، ولا يمكن إدراك الصورة العامة للبناء إلا من خلال معرفة دلالته بعلاقة بنياته المتعددة ببعضها البعض .

فالقصيدة دون بناء محكم يتداخل فيه الشكل بالمضمون تداخلا عميقًا ومنتجًا ما هي إلا عبث يفتقر إلى أدنى شروط العملية والمعرفة الشعرية.[1]

ترى الباحثة يمنى العيد أن النص الشعري بالرغم من قيامه على أسس بنائية متينة لكنه ليس معزولا عن المرجع الخارجي وإن كان ينهض به إلى مستوى فنيّ مستقل عنه .[2]

ومن هنا يمكن وصف البناء الفنيّ بأنه مجموع العلاقات المتينة التي تتأسس من خلال التداخل الحاصل بين عناصر التكوين الشعري إذ أن هذه العناصر تبدأ بنماذج البناء

[1] -سلمان علوان العبيدي – البناء الفني في القصيدة الجديدة – ط1 – 2011 – ص19

[2] - يمنى العيد- في معرفة النص - دار الأفاق الجديدة - بيروت ط 3 -1985 –ص12

وتنتهي بالبنية الإيقاعية التي تقيم بناء القصيدة فمفهوم البناء الفني في القصيدة يأتي من طبيعة ووضع نسيج العلاقات بين عناصر التكوين الشعري فكلما كانت العلاقة بين اللغة الشعرية والصورة الشعرية والإيقاع الشعري وأنموذج البناء الشعري قوية انعكس هذا إيجابيًا على الوضع الشعري العام للقصيدة ومن خلال هذه الرؤية البنائية لطبيعة العمل الشعري ومكوناته وعناصره المؤلفة ، يمكننا القول أن القصيدة بناء فنيّ متكامل وتركيبة نادرة تنصهر فيها مجموعة العناصر المكونة .

وتكمن الدراسة الفنية في: اللغة الشعرية المتمثلة في المعجم الشعري وبناء الجمل والتراكيب، والصورة الشعرية، والإيقاع الشعري.

1 –اللغة الشعرية:

إن اللغة هي الأساس في العمل الفنيّ إذ تستخدم الكلمة أداة للتعبير ويكمن وصفها بأنها كساء للأدب كساء للأدب، وصورة تحتوي جوهره وتعطيه الشكل المميز الذي تبدي عليه هيئته وتظهر كيانه.

وعند الحديث عن اللغة في الشعر والأدب عامة يكون المقصود هو اللغة في خصائصها الفنية وطاقتها الإبداعية سواء على مستوى التركيب اللفظي أو التأثير الجمالي والنفسي كما يقول الدكتور محمد صادق عفيفي:"اللغة من حيث كونها أداة تعبير، فهي كائن حي له كيانه وخصائصه الفنية وفلسفته التي يعيش بها في أي مجتمع منفعلا ومتفاعلا معه. فإذا فصلنا بين اللغة ومقوماتها غدت روح اللغة أي عبقريتها نفسًا لا يتمثل ومقوماتها جمادًا لا يحس[1]

حيث أن لهذه اللغة علاقة بالتجربة الداخلية للمبدع فهي من هذه الناحية لغة تكتسب مدلولا جديدا بفضل سياقها الجديد في العمل الشعري أي بهذا الاعتبار هي ذات بعد إحائي حيث يتم شحن الألفاظ بدلالات ومعان جديدة تعبر عن إحساس الشاعر من خلال الاستعمال الخاص للكلمة حيث تكون في حدّ ذاتها مدلول تعبر عنه.

وقد يكون هذا المدلول قابل التعديل أو التغيير من قبل الشاعر الذي يستطيع أن يشحنه بمشاعره وأفكاره ويمكن للكلمة أن تكسب كذلك قيمة جمالية وفنية من خلال وضعها بين كلمات أخرى في سياق معين وتنسيق خاص وبهذا تتكون العلاقة بين الموضوع والتجربة الشعرية، فلا يخفي علينا أن المشاعر متجددة ولذلك هي تتقمص صورتين للتعبير عن نفسها:

[1] -محمد صادق عفيفي-الشعر والشعراء-ليبيا-ط1 –الأنجلوا 1955 –ص53

- انتقاء الكلمات، ثم تنسيقها في عبارات مناسبة والشاعر الحقيقي هو الذي تتطور اللغة على قلمه فيخلع من الألفاظ دلالات ومعان جديدة لم تكن لها من قبل وذلك بتوسعه في المجازات والاستعارات والتشبيهات.

1 / المعجم الشعري:

وأول ما يوجه أي باحث في النصوص الشعرية الألفاظ ونعلم أن لكل شاعر طريقته الخاصة في التعامل مع اللغة كما تتأثر هذه الطريقة بثقافة الشاعر ونفسيته وميوله، ومن خلال المعجم يمكننا أن نطلع على عالم الشاعر، وهذا ليس في الخطاب الشعري فقط بل وفي كل خطاب، وهذا ما يفسر الاهتمام الذي حضي ويحضى به في الدراسات اللغوية قديمها وحديثها باعتباره يشكل لبنة أي نص حتى إنه إذا وجدنا نص بين أيدينا ولم نستطع تحديد هويته فإن مرشدنا إلى تلك الهوية هو المعجم بناءا على التسليم بأن لكل خطاب معجمه الخاص[1]

فالمعجم من هذا المنظور يساعدنا على معرفة هوية النصوص، وهكذا فانطلقا من اللغة نستطيع أن نخترق النصوص من أجل أن نفكّ بعض أسرارها ومغاليقها لأن التجربة الشعرية في حدّ ذاتها كما يقول أحد الباحثين "تجربة لغة، فالشعر هو الاستخدام الفنيّ للطاقات الحسية والعقلية والنفسية والصوتية للغة[2]

إذ أن الشاعر يتخذ اللغة مطية للتعبير عن إحساسه ومشاعره فما الشعر إلا كلمات نظمت بطريقة خاصة وهذه الخصوصية هي ما يميزها عن النثر.

أما إذ ما رجعنا إلى ديوان ربيعة جلطي والقصائد المعنية بالدراسة نجد أنها استخدمت ألفاظ مأخوذة من الواقع،سهلة وبسيطة واضحة كما تنوع المعجم الشعري عند ربيعة باختلاف مواضيع شعرها ومضمينها.

---

[1] - محمد مفتاح- تحليل الخطاب الشعري- المركز الثقافي العربي- دار البيضاء المغرب-ط3 – يوليو 1992 ص 52

[2] - سعيد الورقي-لغة الشعر الحديث-دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت-ط3 -1984 – ص5

كما يختلف باختلاف الحالة النفسية التي تفرض حقولا معينة يلجأ اليها الشاعر لرصف المعاني وتركيب الألفاظ ونظرًا لوقوف الشاعرة على إحدى الشخصيات الثورية "الأمير عبد القادر" و"أحمد زهانا " كان لازمًا عليها اللجوء إلى مفردات تعبر عن الفخر والحزن ومن الألفاظ التي تكون هذا المعجم الشعري كقولها في قصيدة الأمير عبد القادر [عبد القادر قمر مقيَّد الرّسغين- طليق الخيال- سيّد بتاريخ الرجال-أينك أيُّها الأمير- من أسرى بك]

وقولها في قصيدة زهانا[زبانا أول العرسان- دمك تجلّى سنبل فينا زروعا وبخورا- آه لو ترانا نفكّ القيد تلو القيد-صوتك في زغاريدنا فضة وشارة]

كما تعددت الألفاظ الدالة على الشوق والحنين وهو ما ورد في قصيدة "وإنه الحنين" [أحن إلى شارع لا أمشي فيه- إلى أناس لا أعرفهم- أصادفهم أصاحفهم بعادة العين ولا أراهم- أحن إلى شرفة تجالسني] فنجدها تنتقل من مفردات الفخر إلى المفردات الدالة على الحزن.

كما نجد ذلك في قصيدة " نشيد نوح " التي تقول فيها [أين الورد، والعود الأندلسي- وأين ما كان عليك من جميل اللسان]

كما استخدمت ألفاظ دالة الضياع والتحير في قصيدة "لينا تعالي نرسم شرفة" التي قول فيها [وإذ نذهب يا صغيرتي- لمن نترك النهار والأصدقاء- لمن نترك نوافذنا والضّياء والوجوه والتحايا]

فقد تعددت المفردات والكلمات المستخدمة من قبل الشاعرة بحسب مواضيعها الشعرية.

-بناء الجمل والتراكيب:

والآن ننتقل إلى الكيفية التي اعتمدتها الشاعرة في البناء الجمل وتركيب الكلمات حيث نعلم أن الجمل الفعلية تحتل مكانة الصدارة في لغة التراث إذ إنها الأساس في التعبير

وقد عزا الدكتور سعيد بدوي عناية كاتب ما بالجملة الاسمية والفعلية إلى درجة اقتراب الكاتب من التراث أو بعده عنه، إذ يقول "الصيغة العامة اليوم هي إيثار الجملة الاسمية في الكتابة، وإن كانت الجملة الفعلية لا زالت تستخدم بكثرة وقد يكون من الممكن تصنيف الكتاب المعاصرين تصنيفا داخليا بحسب قربهم أو بعدهم عن لغة التراث[1]

وهذا يصدق إلى حدّ كبير على الكتابة النثرية ولكن التطبيق على الشعر الذي تتحكم فيه عوامل عدّة وقواعد موسيقية قد تجعل الشاعر مضطرا لأن يقدم الاسم أو الفعل تبعا للمضمون النفسي والشكل الموسيقي.

والمتتبع للقصائد المدروسة في ديوان كيف الحال نجد أن قصائدها تحتوي على الجمل الفعلية بكثرة حيث تسير القصائد من بدايتها على غلبة الجمل الفعلية بشكل ملحوظ، وقد يرجع استخدام الجمل الفعلية أو الاسمية إلى الحالة التي صدرت عنها تلك المعاني والرغبة في التركيز على جانب معين يكون له الصدارة في إثارة الانتباه، بينما نجدها استخدمت حروف الجرّ والنداء للربط بين الجمل.

2 / **الصورة الشعرية عند ربيعة جلطي** :ينظر النقد الغربي الحديث إلى عنصر التصوير كأحد أهم العناصر التي يكتسب بها العمل الشعري قيمته الفنية وقد تجاوز مفهوم الصورة في النقد الحديث كل مفهوم سابق له وإذ كان المفهوم القديم قد قصر على التشبيه والاستعارة بجميع أشكالها فإن المفهوم الجديد يوسع إطاره فلم تعدّ الصورة البلاغية هي وحدها المقصودة بالمصطلح بل قد تخلو الصورة بالمعنى الحديث من المجاز أصلا فتكون عبارات حقيقية الاستعمال ومع ذلك صورة حالة على خيال خصب[2]

[1] -د سعيد بدوي- مستويات اللغة المعاصرة في مصر- دار المعارف القاهرة 1973 ص 102
[2] - ينظر محاضرة الأدب الجزائري الحديث-د يقوتة.

وتتمثل الصور الشعرية في:

1-الصور التشبيهية:وقبل أن نعرض بعض الصور التشبيهية التي وردت في شعر ربيعة جلطي نشير إلى أن التشبيه لغة هو التمثيل ، واصطلاحًا بعني أن يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معاني تعمقها ويوصفان بها و افتراق في أشياء ينفرد كل منهما بصفتها[1]

وقد عنيّ بالتشبيه كوّنه أداة فنيّة استعانت بها في بناء قصائدها ومن أمثلة ذلك ما نجده في قصيدة دردارة الأمير التي تصف فيها الأمير بقولها [كغسق يودّع الحقول، بعينين من هديل، وأنت الأيقونة، عبد القادر قمر مقيّد الرسغين] ونجدها وظفت بعض التشبيه في قصيدة زبانا الرجل الأبهى بقولها [يا أوّل العرسان، ها أنت تتسرب كما الأنبياء، كما العشق من شقوق السّماء مسيح مسجى] إلا لم توظف التشبيه في قصائدها الأخرى المدروسة.

2 – **الصورة الإستعارية :**تعد الاستعارة من بين المكونات التي تتشكل منها الصورة الفنية وهي جزء من عملية الإبداع يقول عبد القاهر الجرجاني " الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في اللغة معروف تدّل الشواهد على أنه اختص به حين الوضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية"[2]

ويعرفها صاحب البساطة بقوله " إنما الاستعارة ما اكتفي فيها بالاسم المستعار عن الأصل ونُقلت العبارة فجُعلت في مكان غيرها[3]

ويلجأ الشاعر إلى الاستعارة لكي يرسم أحاسيسه ومشاعره ويعمل على تجسيده في صورة شعرية ما يجيش به صدره، ويتم نقل ذلك إلى القراء في

---

[1] -نقد الشعر-أبو قدامة بن جعفر-تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي-دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ص124

[2] - عبد القاهر الجرجاني-أسرار البلاغة- ه ريتر- دار المسيرة- بيروت ط 2 -1979 ص29

[3] - علي عبد العزيز الجرجاني- الوساطة بين المتنبي وخصومه-تحقيق محمد أبو فضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي- دار القلم بيروت لبنان 1966 ص 41

صياغة جمالية، وهكذا فقوة الصورة الإستعارية تكمن في قدرتها على تصوير الأفكار العميقة والأحاسيس المكثفة التي تنتجها الصورة الشعورية.

وتتبعًا لشعر ربيعة جلطي أو لقصائدها المدروسة نجد فيه بعض الصور الإستعارية ومنها ما نجده في قصيدة دردارة الأمير:

[هنا تباريح الشام]:إستعارة مكنية حيث شبهة الشام (المكان) أو الجماد بكائن حيّ وحذفت المشبه به وهو الإنسان وأتت بالقرينة الدالة على ذلك وهي تباريح.

[وسلّمك لغصون الحنين]: إستعارة مكنية حيث شبهة الحنين وهو شيء معنوي وحذفت المشبه به وهو الشجر وذكرت قرينة دالة على ذلك وهي غصون.

كما نجد بعض الإستعارات في قصيدة"نشيد نوح" لكن بنسب قليلة وحتى في قصيدة "قابيل" إلا أنها لم توظف ذلك في قصائدها الأخرى باعتبار شعرها قريب إلى الشعر المنثور.

ومن أمثلة ذلك في قصيدة "نشيد نوح"

[ومن تكسر الأقمار فوقي] إستعارة مكنية حيث شبهة الأقمار بشيء يكسر وحذفت المشبه به وهو الزجاج أو ما شبه ذلك وقرينة ذلك(تكسر)

ونجد ذلك في قصيدة "قابيل"

[لم تعد تورق الرّوح فيه] إستعارة مكنية حيث شبهة الرّوح بالنبات وحذفت المشبه به وقرينة ذلك يورق .

3 -**الكناية:** ونعلم أن الكناية لفظ أريد به لازم ومعناه مع جواز إرادة ذلك المعنى.

ونجد بعض الأمثلة في قصيدة "دردارة الأمير" و"زبانا الرجل الأبهي" و"قابيل" ولم نجد ذلك في قصائدها الأخرى المدروسة.

قصيدة دردارة الأمير:

وعوسج"دمّر" يشق خضر النهار] كناية عن الانتشار.

[وكم من جبال الحلم] كناية عن حلم مفقود

قصيدة زبانا الرجل الأبهي :

[برنسه التيه] كناية عن الضياع والموت

[عرّش في القلب] كناية عن الامتلاك

[وإذ يرى دمك في مآقينا] كناية عن البكاء بحرقة

3 /الموسيقي الداخلية والخارجية:

الوزن أو الموسيقى عنصر أساسي من عناصر الشعر، والشكل الموسيقي ينبثق من طبيعة التجربة،

ولقد اعتبر "كولردج" عنصر الموسيقى في الشعر أقوى دليل على أن الشاعر يولد ولا يصنع فالإحساس بالمتعة الموسيقية مع القدرة على إبرازها هبة ،فالشعر يتميز على سائر الأجناس الأدبية بموسيقاه.[1]الخيال

فلا يختلف نقاد الأدب وسواهم على أن الموسيقى في الشعر من أهم العناصر ولعل الوزن والقافية هما أكثر عناصر الموسيقى أهمية في الشعر، وإذا كانت عناصر الموسيقى تتعدد لتشمل الجناس في الشعر، إلا أنه يظل الوزن والقافية مكانة خاصة[2]

فالوزن يتحقق من خلال الإيقاع هذا الأخير عرفه جورج واسطون بقوله" هو تعاقب أنغام منسقة في عملية تتابع ألحان ووقت"[3]

وتأتي القافية لتحقيق دورًا مهما في اتساق النغم إذ يكونها عدة أصوات تتكرر في ختام كل بيت أو سطر شعري فإن هذا التكرار يشكل جزءا من موسيقى القصيدة حيث يصبح بمثابة القواعد الموسيقية يتوقع السامع ترددها ويستمع

---

[1] - في الشعر الحديث والمعاصر- د مصطفى عبد الشافي- دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع- 1998 ص86

[2] - ينظر-إبراهيم أنيس- دلالة الألفاظ- الأنجلو المصرية –القاهرة 1962 ص203

[3] - جورج واسطون- دراسات مركسية في الشعر والرويات-ترجمة د ميشال سليمان بيروت 1974 ص 29

بمثل هذا التردد الذي يطرق الأذان في فترات زمنية منتظمة وبعد عدد معين من مقاطع ذات نظام يسمى الوزن.

1 –**الوزن:**الوزن طريقة لفرض الصرة صوتيا على الانتباه الذي ينهمك دون الوزن في معاني الألفاظ نفسها، وهذا يخلق تشتيتا للانتباه قد يكون وحده كافيا لتحويل المتلقي إلى تجربة جمالية، فيصبح المفعول الصوتي قرينة له تأثير غريب في إلهام المتأمل فيه، إن الوزن في قريحة الشاعر عند ما ينظم قصيدته فيغير نظمه ثم يفعل في نفس السامع فيعبر فهمه لما يقرأ[1]

ونجد أن الشاعرة لم تعتمد على نظام الوزن في قصائدها وهذا ما سنوضحه في بعض أبيات قصائدها: "دردارة الأمير"

هُنَا تَبَارِيحُ الشَّام

/ 0/0 / 0/0// 0//

وَعَوسَجُ "دُمَّر" يَشُقُّ خَصرَ النَّهَارِ

/0// 0 /// / 0// 0/ 0/ // 0//

هُنَا الأميرُ

/ 0// 0// 0//

والرُّحل عَبرَ اليَنَابِيعِ،

/0/0//0 /0/ /0/ 0/

وَمَا بَقِيَ مِنْ خُيُول "مُعَسْكَرْ"

0/0// /0// 0/ /// 0//

كَمْ مِنْ جِبَالِ الحُلْمِ

//0 /0// 0/ 0/

تَتَرَاكَمْنَ عَلَى لَسْعَةِ الفَنَارِ

/0//0 //0/ 0// /0/0///

---

[1]- ينظر روي كاودن-تحرير الأديب وصناعته- ترجمة جبرا ابراهيم جبرا-مكتبة ميمنة بيروت1962 ص64

قصيدة " زبانا الرجل الأبهى"

زَبَانَا

0/0//

أَوَلُ العِرْسَانِ

/0/0/0 ///

بُرْنُسُهُ التِيْهُ

/0/ ///0/

وَجَوَادُه الحُلْمُ السَّاكِنُ فِيْنَا

0/0/ //0/0 /0/0 //0///

مَا خَانَتْهُ الرِيْحُ العَاتِيَةُ

///0/0 /0/ /0/0/ 0/

ومن خلال الكتابة العروضية نجد أن الحركات لا تطرأ على نظام البحور الخليلية المعروفة ويصعب تعيين بحر معين للقصيدة .

2 / **القافية:**وهي عبارة عن اتفاق المقطوعة أو القصيدة في الحرف الأخير،وفي صورته أي الحركة التي تشغله من ضمٍّ أو فتح أو كسر أو سكون والواقع أن القدماء كانوا على وعيّ بدور الحروف وأثرها في بناء اللفظ والمعنى وأنَّ أي زيادة هي زيادة في المعنى وأنّ أي نقص يؤثر على دلالة المعاني فهذا ابن جني يرى" أن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصرا لها هي أيضًا واختصار المختصر إجحاف له"[1]

[1]- ابن جني أبو الفتح عثمان- الخصائص- دار الكتاب العربيي لبنان-ط1 –ج2 ص373

ويأتي الدور البارز للحروف من خلال اشتغالها على بناء الإيقاع الجمالي للقصيدة فتتحول القصيدة إلى ما يشبه قطعة موسيقية متناغمة تساهم الحروف في اعتدالها وتوازنها.

ويمكن القول أن اشتغال الشاعر على الحرف راجع إلى دور هذا الأخير الفعال وإعادة التوازن إلى المتلقي وعندئذ يصبح الإيقاع الخارجي المتمثل في الوزن والقافية عنصرا هاما لرفع وتيرة الإيقاع وإبرازه.

ونجد أن الشاعرة ربيعة جلطي تعتمد على ألفاظ بسيطة غير ممتدة في الغموض مما سهل بناء المعاني لكن لا تعتمد في قصائدها على نظام التفعيلة باعتباره شعر حرّ ونحن نعلم أن الشعر الحرّ هو شعر خالي من الوزن والقافية ومن خلال قصائدها المدروسة نجد أنها نوعت في الحروف الأخيرة للقصائد مع عدم مراعاة حركة الحرف الأخير للقصائد باعتبار الحركة من أهم المؤثرات الصوتية التي تعطي نغم للقصيدة.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله أنّ لنا ربًّا إذا غلقت الأبواب لا يغلق بابه، وإذا انقطعت الأسباب جاء مداده، وإذا قسّت القلوب نزلت رحماته، فنحمده ونشكره الذي أمدّنا بالقوة والإرادة لتكملة هذه الّدراسة، ونحمده على عطائه ونعمه علينا، والحمد لله الذي أعطانا نعمة الصبر ونعمة الكلام لنخطّ هذه الأسطر، والذي مدّنا بنعمة العقل كي نفهم دراستنا وننقلها إلى الجانب الآخر، وبهذه الكلمات نكون قد قاربنا على طوي صفحات هذا البحث ولكن قبل الخروج لا بد أن نخلص بحثنا هذا ببعض النقاط الملّخصة فكانت بعون الله كالتالي:

-تعتبر ربيعة جلطي من أهم الشعراء الجزائريات تقريبًا من بين شعراء جيل السبعينيات أصدرت العديد من الدواوين كان أولها تضاريس لوجه غير باريسي.

- يعتبر ديوان كيف الحال من المؤلفات التي ظهرت للشاعرة سنة 1996، ومن أهم المضامين التي تناولتها الشاعرة هي القضايا الإنسانية والحضارية المعاصرة ذات البعد السياسي و الإيديولوجي بنظرة واقعية عالمية.

- الانتقال من الغنائية إلى الدرامية في معالجة الموضوعات فالشاعر الحديث لا يرتبط بأحداث عصره وقضاياه ارتباط المتفرج الذي يصف ما يشهد وينفعل بما يصف وإنما يعيش الأحداث ويحاول اكتشاف أسرارها.

- ومن الخصائص الفنية في ديوان كيف الحال:

- تنوع المعجم الشعري باختلاف مواضيع شعره ومضامينه.

- استخدام ألفاظ مأخوذة من الواقع سهلة وبسيطة واضحة.

- الاعتماد على الصور الشعرية في بعض القصائد باعتبارها من أهم العناصر التي يكسب بها العمل الشعري قيمته الفنية.

عدم التقيد بنظام الوزن والقافية باعتبار قصائد الديوان من الشعر الحرّ.

وما يتضح لنا من دلالة قصائد الديوان أنها تحيلنا إلى الواقع التي عايشته الروائية وما تعيشه الشعوب العربية التي تعاني الاستبداد والقهر، ويمكن القول أيضا أننا نرى كيف

تلوّنت بعض القصائد المدروسة بصور اليأس والإحباط والغربة التي عانت منها الشاعرة.

وأخيرًا ها نحن نُسدل الستار على هذه الدّراسة آملين أن نكون قد وُفقنا إن شاء الله في إعطاء البحث ولو ذرّة من الاهتمام الذي يستحقه ومهما وصفنا ومهما قلنا أو بحثنا فستظلّ هذه الدّراسة دائمًا كقطرة ماء في بحر كُثرت مياهه وقوت أمواجه،فإن وُفِقنا فالحمد لله وبعونه سبحانه وإن قصّرنا فنستسمحكم عذرًا، يبقى الكمال لله وحده،وشكرًا إلى كلّ من عني بهذه الدّراسة وساهم في تقديمها إلى مسامعكم الطيّبة، سائلين المولى التوفيق والسداد والرضا عنّا وعن كلّ من اتبع طريقك المستقيم.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الإهداء

المقدمة .....أ،ب،خ

المدخل العم للدراسة

1 –نبذة تاريخية للحركة التطوّرية للشعر في الجزائر.....**2**

2 –حول الديوان وصاحبته[كيف الحال لربيعة جلطي].....**10**

الفصل الأوّل:الدراسة الموضوعية لبعض القصائد

توطئة:التعريف بالدراسة الموضوعية.....**12**

-الدراسة الموضوعية للقصائد [الموضوعات التي عالجتها في قصائدها].....**38**

الفصل الثاني:الدراسة الفنيّة لبعض القصائد

توطئة:التعريف بالدراسة الفنيّة **40**

-الدراسة الفنية للقصائد [اللغة الشعرية –الصورة الشعرية-الموسيقى الداخلية والخارجية].....**51**.

الخاتمة.....53

فهرس المصادر والمراجع 56

فهرس المحتويات 60

فهرس المصادر والمراجع

فهرست المصادر والمراجع:

أ-المصادر والمراجع:

01 - أبو قدامة بن جعفر- نقد الشعر – تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي – دار الكتب العلمية بيروت –لبنان .

02 –ابن جني أبو فتح العثمان،الخصائص،دار الكتاب العربي،ط1 –ج2 .

03– ابن منظور-لسان العرب-ج7 –دار إحياء التراث العربي-بيروت-لبنان-ط3 - 1999

04 - إبراهيم أنيس- دلالة الألفاظ – الأنجلو المصرية –القاهرة 1962 .

05 - جورج واسطون- دراسات مركسية في الشعر والروايات – ترجمة د ميشال – بيروت 1974 .

06– حورية الخمليشي-الشعر المنثور والتحديث الشعري-ط1 -1431 -2010 م.

07 - محمد مفتاح – تحليل الخطاب الشعري- المركز الثقافي العربي- دار البيضاء المغرب ط3 –يوليو 1992 .

08 -– د مصطفى عبد الشافي- في الشعر الحديث والمعاصر- دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع -1998.

09 -– محمد صادق عفيفي – الشعر والشعراء- ليبيا ط1 –الأنجلوا 1955 .

10 - د محمد المطار- تاريخ الأدب الجزائري- الجزائر- ط 2007

11- د محمد مرتضى الحسيني الزبيدى-ج 35 – تحقيق مصطفى الحجازي 1421 ه -2001 م.

12–د محمد صالح ناصر- الشعر الجزائري الحديث- اتجاهاته وخصائصه الفنية- ط3 1925 -1975 م.

13 -– سلمان علوان العبيدي- البناء الفني في القصيدة الجديدة –ط1 -2011 .

14 - د سعيد بدوي – مستويات اللغة المعاصرة في مصر- دار المعارف القاهرة 1973.

15 - سعيد الورقي – لغة الشعر الحديث – دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ط3 1984

16 - د عبد الحميد هيمة- الصورة الفنية في الخطاب الشعري- دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ط 2005

17 - د عبد الحميد هيمة- الصورة الفنية في الخطاب الشعري- دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ط 2005

18 - عبد القاهر الجرجاني – أسرار البلاغة – دار المسيرة بيروت ط2 – 1979 .

19 - الجرجاني علي عبد العزيز-الوساطة بين المتنبي وخصومه- تحقيق محمد أبو فضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي- دار القلم بيروت لبنان 1966

20- د ربيعة جلطي – ديوان كيف الحال- دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع-

دمشق –ط1 -1996 .

21 –روي كاودن –تحرير الأديب وصناعته،ترجمة جبرا ابراهيم جبرا،مكتبة ميمنة،بيروت1962

22- الشورى مصطفى عبد الشافي – شعر الرثاء في صدر الإسلام-الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان 1996

23– شلتاغ عبود شراد- حركة الشعر الحرّفي الجزائر-دبلوم الدراسات المعمقة – جامعة وهران 78 .

24- يحي الجبوري-الحنين والغربة في الشعر العربي- دار مجد لاوى عمان – ط1 - 1428 – 2008 م.

25–يمنى العيد –في معرفة النص –دار الأفاق الجديدة – بيروت ط3 -1985 .

ب –الدوريات والمجلات:

-مجلة النور15 /12 / 2010 / العدد 24 / حوار ربيعة جلطي / حورتها نوارة لحرش.

-مجلة الأدب – تجربتي الشعرية – صلاح عبد الصبور- بيروت عدد مارس 1966 .

- محاضرة في الأدب الجزائري- لسنة الأولى جامعي- شعبة الأدب العربي-د يقوتة- جامعة مستغانم.